وكالة التنمية الامريكية ودورها في الشرق الاوسط

م.د. عمار منهل محمد التك

جامعة الموصل / كلية الاداب / قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : ammar.m.m@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: وكالة التنمية الامريكية. المساعدات. الشرق الاوسط. الادارة الامريكية. التمويل.

كيفية اقتباس البحث

التك ، عمار منهل محمد ، وكالة التنمية الامريكية ودورها في الشرق الاوسط،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

USAID and its role in the Middle East

L.D . Ammar Manhal Mohammad Al-TAK
Department of History / Faculty of Arts university of Mosul

Keywords : USAID, aid, Middle East, US administration, funding.

How To Cite This Article
Al-TAK, Ammar Manhal Mohammad , USAID and its role in the Middle East, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study analyzes the historical and political role of the United States Agency for International Development (USAID) since its establishment in 1961 under President John F. Kennedy, within the broader context of the Cold War and the transformations of U.S. foreign policy. The research highlights USAID's function as a soft power tool, revealing how its seemingly developmental mission often served strategic geopolitical interests, particularly in the Middle East. It examines the agency's operational mechanisms and patterns of intervention in countries such as Egypt, Jordan, Palestine, Iraq, and Tunisia, and traces the evolution of its policies under successive U.S. administrations, culminating in the Trump era, which marked a significant shift toward politically conditioned aid. The study also explores cases of politicization and corruption linked to USAID programs and supports its findings with evidence from official archives, presidential records, congressional reports, and regional research centers. Methodologically, the research adopts a historical-analytical approach, relying on both primary sources and scholarly literature to assess the agency's impact on U.S.–Arab.

This aid, despite its humanitarian veneer, proved to be based on a precise equation: "support in exchange for dependency" and "funding in

exchange for political alignment." This was clearly demonstrated in the support given to regimes like the Shah of Iran, the Green Revolution in India, and Egypt's post-Camp David projects. Thus, the logic that development is not merely a service, but a means of reshaping societies and systems according to American economic and political values, became deeply ingrained in the agency's structure.

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل الدور التاريخي والسياسي للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) منذ تأسيسها عام ١٩٦١ في عهد الرئيس جون ف. كينيدي، وذلك في سياق الحرب الباردة وتحوّلات السياسة الخارجية الأمريكية، ويُركّز البحث على طبيعة الوكالة كأداة للقوة الناعمة، موضحًا كيف تجاوزت وظيفتها التنموية الظاهرة إلى أدوار استراتيجية مرتبطة بالهيمنة الجيوسياسية الأمريكية، ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط. يستعرض البحث آليات عمل الوكالة، وأنماط تدخلها في دول مثل مصر، الأردن، فلسطين، العراق، وتونس، مع تحليل مفصل لسياساتها في ظل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وصولًا إلى إدارة دونالد ترامب التي شهدت تحوّلًا جذريًا في مفهوم المساعدات الخارجية من الشراكة إلى المشروطية السياسية الصريحة، كما يسلّط الضوء على شبهات الفساد والتسييس التي أحاطت ببعض برامج الوكالة، ويوثّق ذلك عبر مصادر رسمية وتقارير مراكز بحثية عربية ودولية. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي التاريخي، وعلى مصادر أولية من أرشيفات الرئاسة الأمريكية، ومذكرات القادة، وتقارير الكونغرس، إضافة إلى دراسات صادرة عن مراكز أبحاث مرموقة.

ظهر أن هذه المساعدات، رغم مظهرها الإنساني، كانت ترتكز على معادلة دقيقة: "دعم مقابل تبعية"، و"تمويل مقابل الت alignment" السياسي. وقد تجلى ذلك بوضوح في دعم أنظمة مثل شاه إيران، وفي الثورة الخضراء في الهند، وكذلك في مشاريع مصر بعد كامب ديفيد. وبذلك، ترسّخ في البنية العميقة للوكالة منطق أن التنمية ليست مجرّد خدمة، بل وسيلة لإعادة تشكيل المجتمعات والأنظمة وفق القيم الاقتصادية والسياسية الأمريكية.

المقدمة:

تعد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية واحدة من أبرز أدوات القوة الناعمة التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة لتعزيز نفوذها في الخارج، خصوصًا في مراحل التوتر الجيو سياسي العالمي. فمنذ إنشائها في عهد الرئيس جون ف. كينيدي (john F Kennedy)، ارتبطت أنشطة الوكالة بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية، سواء في إطار مواجهة الشيوعية اثناء الحرب الباردة، أو في دعم الاستقرار ومكافحة الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر/ايلول ، أو في

فرض الإصلاحات الليبرالية في دول العالم النامي، وفي منطقة الوطن العربي، برز دور الوكالة في تمويل مشاريع تتراوح بين إعادة الإعمار ودعم المجتمع المدني وتمكين النساء، لكن هذا الدور لم يخلُ من الجدل، اذ وُجّهت انتقادات بشأن الأجندة السياسية الكامنة وراء المساعدات، وطبيعة الشروط المصاحبة لها، بل وأحيانًا شبهات فساد في آليات التنفيذ، يهدف هذا البحث إلى فهم الأبعاد التاريخية والسياسية لعمل الوكالة في الوطن العربي، عبر استعراض تطورها في ظل كل إدارة أمريكية، وتحليل التناقض بين خطابها التنموي وممارساتها الميدانية.

اولا: تأسيس وكالة التنمية الأمريكية ودورها في الحرب البارة:

نشأت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) في خضم التحولات الجيوسياسية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وخصوصًا مع تصاعد التوتر بين المعسكرين الشرقي والغربي، اذ لم تعد الولايات المتحدة تعتمد فقط على أدوات القوة العسكرية، بل توجهت إلى استخدام أدوات "القوة الذكية" التي تمزج بين الإغراء الاقتصادي والدبلوماسي، وهي المفاهيم التي بلورها لاحقًا جوزيف ناي[١](Joseph Nye) ضمن إطار نظري أوسع للقوة الناعمة [٢] .

كانت البداية الفعلية لهذه الاستراتيجية مع "خطة مارشال" التي أُطلقت عام ١٩٤٧، وهدفت إلى إعادة إعمار أوروبا الغربية، إلا أن هدفها الضمني كان احتواء النفوذ السوفيتي ومنع تمدده في الفراغات السياسية التي خلّفتها الحرب. وقد أكد وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال نفسه في خطابه بجامعة هارفارد أن الدعم الاقتصادي الأمريكي ضروري لتحقيق "الاستقرار السياسي والاجتماعي" في أوروبا، مما يعكس البعد السياسي العميق للمساعدات [٣].

ضمن هذا السياق، قام الرئيس جون ف. كينيدي john F Kennedy [٤]

في عام ١٩٦١م بتأسيس الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، عبر الأمر التنفيذي رقم ١٠٩٧٣، اذ دمج مختلف برامج المساعدة التنموية في مؤسسة واحدة ذات طابع مدني، وقد عبّر كينيدي عن رؤيته للمساعدات الخارجية بأنها "استثمار في السلام العالمي" وليست مجرد "أعمال خيرية"، مؤكدًا أن "المساعدات ليست صدقة، بل استثمار في عالم لا نريد أن يجد فيه الشيوعيون موطئ قدم"[٥].

وكانت الوكالة منذ البداية موجهة نحو الدول حديثة الاستقلال في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، مركّزة على إعادة تشكيل الهياكل الاقتصادية فيها وفق النموذج الليبرالي، عبر دعم الخصخصة، وتحرير السوق، والانفتاح على الاستثمارات الأجنبية، ولا سيما الأمريكية منها، وقد أشار الخبير الاقتصادي بول موسلي إلى أن برامج USAID كانت في كثير من الحالات مرتبطة بشروط سياسية واقتصادية تعكس مصالح واشنطن[٦].

من الناحية النظرية، تأسست الوكالة في ظل عقيدة "الاحتواء" التي وضع أسسها جورج كينان في مقالته الشهيرة *The Sources of Soviet Conduct* عام ١٩٤٧، والتي دعت إلى استخدام الوسائل غير العسكرية لاحتواء الشيوعية، بما في ذلك الأدوات الاقتصادية والثقافية[٧]. وقد تبنّى هذه الرؤية كل من تشستر بولز[٨] (Chester Bowles)، مستشار الرئيس ترومان، وماكجورج بندي[٩] (Mc George Bundy)، مستشار الأمن القومي للرئيس كينيدي، الذي وصف برامج التنمية بأنها "الوجه الفيزيائي للدبلوماسية الأمريكية في العالم الثالث"[١٠]

تعاقب على إدارة الوكالة عدد من الشخصيات التي عكست التوجهات السياسية لكل مرحلة:

١- ويليام غاود [١١] (William Gaud)، المدير الرابع للوكالة (١٩٦٧-١٩٦٩) أطلق مفهوم "الثورة الخضراء" لتعزيز الزراعة في البلدان النامية، مستهدفًا الاستقرار السياسي عبر التنمية الريفية [١٢].

٢-بيتر ماكفرسون[١٣](Peter McPherson) ، عُيّن اثناء عهد رونالد ريغان، ولعب دورًا مركزيًا في دعم برامج الخصخصة في أمريكا اللاتينية، متأثرًا بسياسات "إجماع واشنطن" النيوليبرالية [١٤](New Liberalism) التي ربطت المساعدات بتقليص دور الدولة في الاقتصاد [١٥].

٣-راجيف شاه (Rajiv Shah) ، المدير خلال إدارة أوباما، أعاد هيكلة البرامج لتُركّز على الابتكار والشراكة مع القطاع الخاص، وأطلق مبادرات مثل (*Feed the Future*) و(*Grand Challenges for Developmen* [١٦] [١٧]

-تعامل الرؤساء الأمريكيون مع الوكالة بصورة تعكس رؤاهم الأيديولوجية:

١-الرئيس ليندون جونسون[١٨](Lyndon Johnson) دمج الوكالة في إطار مشروعه "المجتمع العظيم" (Great Society) ، ووسع برامج مكافحة الفقر في دول الجنوب [١٩]

٢- الرئيس ريتشارد نيكسون[٢٠] Richard Nixon ، رغم نزعاته الانعزالية، أقرَّ في وثيقة الأمن القومي رقم ٤ (NSDM-٤) بأهمية استخدام المساعدات لمواجهة نفوذ الصين والسوفييت في إفريقيا . [٢١]

٣-الرئيس رونالد ريغان[٢٢] Ronald Reagan دعم تحويل الوكالة إلى أداة لمكافحة الشيوعية، وموّل من خلالها جماعات مقاتلة مثل "الكونترا" في نيكاراغوا، في سياق ما عُرف بفضيحة إيران-كونترا . [٢٣]

٤- الرئيس بيل كلينتونBill Clinton ركّز على التجارة والتنمية، معتبرًا أن "أفضل مساعدة يمكن تقديمها للعالم النامي هي شراكة اقتصادية عادلة"، كما جاء في خطابه أمام الأمم المتحدة عام ١٩٩٥ . [٢٤]

٥- الرئيس جورج دبليو بوشGeorge W. Bush استثمر في المساعدات كجزء من استراتيجية "الحرب على الإرهاب"، وأنشأ "هيئة تحدي الألفية" (MCC) ومبادرة "PEPFAR" الصحية لمكافحة الإيدز في إفريقيا [٢٥].

٦-باراك أوباماBarack Obama تبنّى أجندة إصلاحية لقطاع المساعدات، ركزت على الكفاءة والشفافية، ودمج مفاهيم التنمية المستدامة ومساءلة الحكومات الشريكة في برامجه [٢٦].

٧-دونالد ترامب Donald Trump : جاء التحوّل الأكبر مع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض عام ٢٠١٧، اذ تبنّى مقاربة مغايرة تقوم على فلسفة "أمريكا أولًا"، مع تشكيك جذري في جدوى المساعدات الخارجية. وقد اقترحت إدارته في موازنات ٢٠١٨ و٢٠١٩ و٢٠٢٠ خفض تمويل وزارة الخارجية وUSAID بنسبة قاربت ٣٠%، وهي المقترحات التي رفضها الكونغرس بشدة [٢٧]، وفي خطاب ألقاه الرئيس ترامب في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٨، صرّح: "الولايات المتحدة لن تستمر في دفع أموال لدول لا تحترمها"، وهو موقف يعكس ربطًا مباشرًا بين المساعدات والولاء السياسي، بما يتعارض مع الفلسفة التقليدية للوكالة [٢٨].

كما دعا مستشار الأمن القومي في إدارته، جون بولتون، إلى "إعادة توجيه المساعدات نحو حلفاء يعتمد عليهم"، مشيرًا إلى إفريقيا كنموذج لتقليص التمويل في غياب الإصلاحات السياسية[٢٩] ، وفي المقابل، جرى دمج الوكالة بشكل أكبر في وزارة الخارجية، مما أثار جدلًا واسعًا حول استقلاليتها وفعاليتها، لا سيما مع تعيين مسؤولين سياسيين في مواقعها القيادية[٣٠]

ارتباط الوكالة بالمخابرات الامريكية:

رغم أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) تُقدَّم في الخطاب الرسمي الأمريكي كمؤسسة مدنية تُعنى بالتنمية، فإن السياق التاريخي يوضح وجود تقاطعات واضحة بين نشاطاتها وبين أجندات أجهزة الاستخبارات الأمريكية، وخصوصًا وكالة المخابرات المركزية (CIA). فمنذ ستينيات القرن العشرين، استخدمت بعض برامج الوكالة، خاصة في أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا، كغطاء لعمليات استخباراتية ميدانية. وقد أكّد تقرير لجنة مجلس الشيوخ المعروفة باسم لجنة تشرش عام ١٩٧٥، أن عددًا من العاملين في مشاريع المساعدات الخارجية كانوا ينفّذون مهامًا استخباراتية موازية، دون فصل مؤسسي واضح بين العمل التنموي والأمني[٣١].

وفي فيتنام مثلًا، كان للوكالة دور مزدوج؛ حيث دعمت مشاريع تنموية متكاملة، لكنها جاءت ضمن إستراتيجية "مكافحة التمرد" التي نسّقتها وزارة الدفاع ووكالة المخابرات، ما جعل USAID جزءًا من أدوات الحرب الباردة[٣٢]

ولاحقًا، في العراق وأفغانستان، اندمجت أنشطة الوكالة مع أهداف استراتيجية مباشرة، حيث عمل موظفوها تحت حماية القوات الأمريكية، وتشاركوا البيانات والمجال الميداني مع وحدات أمنية، كما وثّق تقرير مكتب المفتش العام الخاص بإعادة إعمار أفغانستان(SIGAR) [٣٣].

الأمر لا يقتصر على التنسيق اللوجستي، بل امتد إلى دعم منظمات مدنية تعمل كشركاء لـUSAID، وتبيّن لاحقًا أن لها صلات مباشرة بأجهزة الاستخبارات. من الأمثلة البارزة على ذلك ما كشفته وكالة "أسوشيتد برس" عام ٢٠١٤ حول مشروع "زونسيد" الذي موّلته الوكالة في كوبا، وكان يهدف ظاهريًا إلى تعزيز تواصل الشباب عبر الإنترنت، لكنه في الواقع كان يسعى إلى زعزعة النظام الكوبي، ضمن برنامج خفي نسّقته الـ CIA . [٣٤]

ورغم أن USAID تنفي رسميًا أي علاقة تنظيمية مباشرة بالمخابرات، إلا أن ارتباطها الوثيق بوزارة الخارجية، وتحركها ضمن أولويات الأمن القومي الأمريكي، يجعلها فعليًا أحد أذرع التأثير السياسي الأمريكي غير التقليدية. وقد أشار المؤرخ ويليام بلوم إلى هذا البعد بقوله: "الوكالة لم تكن أداة للتنمية فحسب، بل واجهة ناعمة لصراعات استخباراتية شديدة التعقيد"[٣٥] .

خلاصة القول، إن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تأسست في الأصل كأداة مزدوجة: ظاهرها تنموي، لكن جوهرها استراتيجي. وقد عكست عبر تاريخها تحولات العقيدة الأمريكية في إدارة نفوذها الخارجي، بين الرؤية الليبرالية التوسعية وبين الانعزالية المصلحية، كما تجلّى ذلك بوضوح في سياسة الرئيس ترامب، التي مثلت نقطة انعطاف بارزة في تاريخ الوكالة.

ثانيا: نشاط الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في الوطن العربي

يُمكن فهم نشاط الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) في الوطن العربي عبر تتبّعه التاريخي في سياق التحوّلات الجيوسياسية للولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى عهد الرئيس دونالد ترامب، فمنذ تأسيسها في أوائل الستينيات، لم يكن للوكالة دورٌ إنسانيٌ محض، بل كانت أداةً من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية، تنفّذ برامجها وفق أهداف استراتيجية مرتبطة بمفهوم "الاحتواء" أولًا، ثم "الاستقرار" و"الحرب على الإرهاب" لاحقًا.

ولا يقتصر عمل الوكالة على العالم العربي فهناك مساحات تعمل بها الوكالة في العالم نفرد نماذج لا تقتصر الملامح السياسية المشروطة لعمل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) على العالم العربي، بل تمتد إلى تجارب أخرى في أمريكا اللاتينية، إفريقيا، وجنوب شرق آسيا،

حيث لعبت الوكالة دورًا يتجاوز الأبعاد التنموية التقليدية. ففي بوليفيا مثلًا، موّلت USAID برامج زراعية وتنظيمية في المناطق الريفية، لكنها اصطدمت بالحكومة اليسارية بقيادة الرئيس إيفو مورالیس، الذي طرد الوكالة عام ٢٠١٣ متهمًا إياها بـ"التدخل في الشؤون الداخلية وتغذية المعارضة المحلية"، وهو ما تزامن مع دعمها لمنظمات مدنية مناهضة للسلطة[٣٦]

أما في كينيا، فقد اشترطت الوكالة عام ٢٠١٥ على الحكومة تنفيذ حزمة إصلاحات قانونية تتعلق بالمجتمع المدني وحقوق الإنسان مقابل استمرار التمويل في مجالات الصحة والتعليم، وهو ما أثار جدلًا داخليًا واسعًا حول "السيادة مقابل المعونة"، واعتبرته أطراف سياسية "إملاءً سياسيًا مقنعًا بلغة التنمية" . [٣٧]

وفي فيتنام، منذ تدخل الولايات المتحدة العسكري في الستينيات، استُخدمت برامج USAID في مناطق "مكافحة التمرد" كوسيلة لتجنيد الولاء القروي عبر مشاريع بنية تحتية وخدمات صحية، لكنها كانت تنفَّذ تحت إشراف مشترك بين البنتاغون والـCIA، ما جعلها جزءًا من استراتيجية الأمن القومي، أكثر من كونها مشروعًا تنمويًا مستقلًا . [٣٨]

تُظهر هذه النماذج أن الوكالة عملت تاريخيًا وفق تصور متداخل بين التنمية والسياسة، حيث تُمنح المساعدات ضمن حزمة من الشروط "الناعمة"، تتعلّق أحيانًا بالحوكمة والإصلاح، وأحيانًا بالاصطفاف السياسي. وهو ما يدفع إلى التشكيك في الحياد المفترض للوكالة، ويؤكّد أن تجربتها ليست استثناءً عربيًا، بل جزء من نمط عالمي أوسع.

اثناء مدة السبعينيات والثمانينيات، كان لتوقيع معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل أثر بالغ في توجيه المساعدات الأمريكية نحو مصر، فقد اعتُمدت الوكالة كوسيط اقتصادي لتثبيت نتائج المعاهدة سياسيًا، بلغ حجم الدعم الاقتصادي لمصر مليارات الدولارات، إلا أن تلك الأموال وُجّهت بشكل مشروط لإصلاحات اقتصادية هيكلية وفق ما أوصت به المؤسسات المالية الدولية. وقد أشار تقرير صادر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية إلى أن USAID لعبت دورًا في إعادة تشكيل الاقتصاد المصري بما يتماشى مع المصالح الأمريكية والغربية[٣٩].

مع نهاية الحرب الباردة، بدأ التركيز على برامج "بناء الدولة" ودعم "المجتمع المدني" في الدول العربية، وبرزت الوكالة كمموّل رئيسي للمنظمات المحلية، وبخاصة في الأردن وفلسطين. وفي تحليل نُشر في مجلة السياسة الدولية، أُشير إلى أن المساعدات الأمريكية تحوّلت تدريجيًا إلى أداة ضغط سياسي، لا سيما بعد فوز حركة حماس بالانتخابات عام ٢٠٠٦، مما أدى إلى تعليق العديد من البرامج التنموية[٤٠].

في العراق، مثّل عام ٢٠٠٣ لحظة حاسمة في تحول دور الوكالة. فقد صُممت برامج ضخمة لإعادة الإعمار، إلا أن تقارير المفتش العام الأمريكي لإعادة إعمار العراق (SIGIR) أظهرت أن كثيرًا من تلك المشاريع فشل بسبب الفساد وسوء التخطيط. وقد أشار مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية إلى أن الوكالة لم تتمكن من التعامل مع البيئة العراقية المعقّدة، وأنها أخفقت في التنسيق مع السلطات المحلية والمجتمع المدني[٤١].

مع اندلاع ما عُرف بـ"الربيع العربي"، اتجهت الوكالة إلى دعم مشاريع التحوّل الديمقراطي وتمكين المرأة، خاصة في تونس والمغرب. ومع أن بعض هذه البرامج لاقت استحسانًا، إلا أن شكاوى عديدة ظهرت بشأن تأثيرها على التوازنات السياسية الداخلية، واتهامات بأن USAID تسعى لإعادة تشكيل الحقل السياسي العربي بما يتماشى مع النموذج الليبرالي الأمريكي.

جاءت إدارة الرئيس دونالد ترامب لتشكّل انعطافًا واضحًا في مسيرة الوكالة، ففي عام ٢٠١٨، أمرت الإدارة بوقف التمويل الأمريكي لبرامج التنمية في الضفة الغربية وقطاع غزة، معتبرة أن هذه المساعدات تُستخدم دون مقابل سياسي. كما اقترحت خفض الدعم لكل من الأردن ومصر، مما أبرز رؤية ترامب القائمة على "المال مقابل الولاء"[٤٢].

-آلية عمل الوكالة في الوطن العربي:

تعتمد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية على مزيج من الأدوات والآليات لتقديم المساعدات، تتنوع بين الدعم المالي المباشر، والمساعدات العينية، والمساعدة التقنية، والمنح التنافسية، وضمانات القروض. في حالات كثيرة، تتجنب الوكالة تحويل الأموال مباشرة إلى الحكومات، وتُفضّل تنفيذ المشاريع عبر متعاقدين أمريكيين أو منظمات محلية تتلقى تمويلًا مشروطًا.

تشمل أشكال المساعدة:

- مساعدات مالية مباشرة (مشروطة أحيانًا بإصلاحات سياسية أو اقتصادية)
- مساعدات عينية (مواد طبية، أدوات تعليم، معدات زراعية)
- مساعدات تقنية (فرق تدريب، استشارات فنية)
- منح تنافسية (عبر منظمات محلية وأمريكية متعاقدة)

وقد وثقت عدة تقارير أن USAID تستخدم شركات مثل *Chemonics* و*DAI* و *RTI International* في تنفيذ المشاريع، مما أثار جدلًا حول "إعادة تدوير المساعدات" لصالح الاقتصاد الأمريكي [٤٣]

-شبهات الفساد في برامج الوكالة:

رغم الخطاب الرسمي حول الشفافية والمساءلة، واجهت الوكالة في عدد من الدول العربية اتهامات أو شبهات فساد وسوء إدارة:

في العراق، أشارت تقارير المفتش العام لإعادة الإعمار (SIGIR) إلى ضياع مئات ملايين الدولارات بسبب ضعف الرقابة والبيروقراطية وعدم الاستقرار الأمني. [٤٤]

وفي مصر، وُجهت اتهامات بأن جزءًا من تمويلات المجتمع المدني ذهب إلى منظمات مرتبطة بأجندات سياسية، ما أثار أزمة في العلاقات الثنائية عام ٢٠١١. [٤٥]وفي فلسطين، جرى تعليق مشاريع عديدة بسبب شبهات التسييس، وغياب الرقابة على التنفيذ المحلي. [٤٦]وقد أشار مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية إلى أن غياب آليات رقابة محلية مستقلة على تنفيذ مشاريع USAID ساهم في غموض مخرجات بعض المشاريع، لا سيما في المحافظات العراقية الخارجة من النزاع[٤٧]

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى تقارير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية(USAID) ، ومصادر تحليلية عربية ودولية مثل مركز الأهرام، وOpenSecrets، وتقارير SIGIR وChatham House، وغيرها من الوثائق الصادرة بين عامي ١٩٧٨ و ٢٠٢١ .

"الانفاق بالملايين الدولارات"

ت	الدولة	الفترة الزمنية	الإنفاق الكلي التقديري) مليار	الصحة والتعليم	الحوكمة والمجتمع	البنية التحتية والبيئة	الطوارئ والإغاثة	التنمية الاقتصادية	شبهات الفساد	الشروط بالدعم
١.	مصر	١٩٧٨–٢٠٢١	٠.٣٠	٥.٩	٠.٧	٥.٦	٠.١	٠.٦	اتهامات بربط المساعدات	الاقتصادية وولاء النظام
٢.	العراق	٢٠٠٣–٢٠٢١	٠.٢٠	٢.٤	٨.٣	٠.٦	٥.٥	٥.٠	تقارير SIGIR تشير إلى	الأمني والسياسي بعد
٣.	فلسطين	١٩٩٤–٢٠٢١	٥.٥	٨.١	٥.١	٠.١	٢.١	٠.٠	اتهامات بتسييس	بمواقف سياسية وتعاون مع
٤.	الأردن	١٩٩٠–٢٠٢١	٥.٤	٥.١	٠.١	٨.٠	٥.٠	٧.٠	محدودية الشفافية في	بإصلاحات اقتصادية

٥.	المغرب	٢٠٠٠–٢٠٠١ ٢٠٢١–٢٠٢٢	٥.١	٦.٠	٤.٠	٣.٠	١.٠	١.٠	لا توجد تقارير موثقة، لكن بإصلاحات ومشاريع تمكين
٦.	تونس	٢٠١١–٢٠٢١	٢.١	٥.٠	٣.٠	٢.٠	١.٠	١.٠	بعض الشكوك حول تأثير بعد الثورة بتوجهات ما
٧.	لبنان	٢٠٠٦–٢٠٢١ ٢٠٢٢–٢٠٢١	٩.٠	٣.٠	٢.٠	٢.٠	١.٠	١.٠	التهامات محدودة بشأن والتعاون السياسي
٨.	اليمن	٢٠٠٢–٢٠٢١	٦.٠	٢.٠	١.٠	١.٠	٢.٠	٠.٠	ضعف الرقابة وبيئة الحرب مكافحة الإرهاب

الخاتمة :

عند تأمّل المسار التاريخي للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) منذ نشأتها عام ١٩٦١ وحتى مطلع القرن الحادي والعشرين، يتّضح أن التنمية لم تكن هدفًا معزولًا عن السياق الجيوسياسي، بل شكلت، منذ اللحظة الأولى، أداة ناعمة مُصمَّمة لتخدم استراتيجية الهيمنة الأمريكية، لا سيّما في ساحات الصراع مع الكتلة الشرقية إبان الحرب الباردة.

ففي الفقرة أولا، بُيّن كيف جاءت ولادة الوكالة تتويجًا لرؤية أمنية تبنّاها صناع القرار في واشنطن، اعتبرت أن مكافحة الشيوعية لا تتحقّق بالقوة الصلبة وحدها، بل تحتاج إلى "تنمية مشروطة"، تستقطب العقول والقلوب في دول العالم الثالث. وهكذا، فإن تأسيس USAID لم يكن مجرّد إصلاح بيروقراطي لمؤسسات المساعدات، بل خطوة استراتيجية هدفت إلى تطويق الخصوم، وتشكيل أحزمة ولاء سياسي من خلال مشاريع زراعية وصحية وتعليمية مغلفة بالخطاب التنموي.

وقد ظهر أن هذه المساعدات، رغم مظهرها الإنساني، كانت ترتكز على معادلة دقيقة: "دعم مقابل تبعية"، و"تمويل مقابل الت alignment" السياسي. وقد تجلى ذلك بوضوح في دعم أنظمة مثل شاه إيران، وفي الثورة الخضراء في الهند، وكذلك في مشاريع مصر بعد كامب ديفيد. وبذلك، ترسّخ في البنية العميقة للوكالة منطق أن التنمية ليست مجرّد خدمة، بل وسيلة لإعادة تشكيل المجتمعات والأنظمة وفق القيم الاقتصادية والسياسية الأمريكية.

أما في الفقرة ثانيا، فقد اتضح أن هذه الفلسفة لم تتغير كثيرًا حتى بعد انتهاء الحرب الباردة، بل اتخذت شكلاً أكثر احترافًا في إدارة العلاقة مع الدول العربية، خاصة في الشرق الأوسط. ففي

مصر، كانت المساعدات مشروطة بالحفاظ على معاهدة السلام مع إسرائيل؛ وفي فلسطين، ارتبطت بالموقف من العملية السياسية الأمريكية؛ وفي العراق، تداخلت التنمية مع مشاريع إعادة الإعمار التي أعقبت الغزو الأمريكي، لكنها لم تنجُ من الطابع الانتقائي والهيمنة الإدارية الغربية.

كما أظهرت الدراسة أن البرامج التي نُفذت في الأردن، وتونس، والمغرب، رغم تنوعها، ظلت تعمل ضمن سقف لا يسمح بتجاوز الوضع السياسي القائم، ما يعكس رغبة أمريكية في الحفاظ على "الاستقرار الموالي"، لا تحفيز تحول ديمقراطي فعلي. وهكذا حافظت USAID على دورها بوصفها أداة مدنية للنفوذ، أكثر من كونها وسيطًا نزيهًا للتنمية.

إن الخلاصة التاريخية التي يمكن الخروج بها من هذين المبحثين، هي أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية كانت – ولا تزال – فاعلًا مدنيًا بمهمة استراتيجية، اذ تُمأسس التنمية كأداة سياسية تخدم الرؤية الأمريكية للنظام العالمي. وقد استطاعت أن تُظهر وجهًا إنسانيًا للمصالح، لكنها لم تستطع أن تُخفي طابعها التوظيفي، خاصة في اللحظات الحرجة التي كانت تُربط فيها المساعدات بمواقف سياسية أو تحالفات أمنية.

وبناءً عليه، فإن قراءة هذا التاريخ تفرض إعادة التفكير في العلاقة بين التنمية والنفوذ، وبين المساعدة والسيادة، وتدفع إلى التساؤل المشروع: هل يمكن للتنمية أن تكون محايدة في عالم تحكمه المصالح الاستراتيجية؟ أم أن كل مشروع تنموي خارجي، مهما تجرّد ظاهريًا، يبقى مشروطًا بخلفية جيوسياسية لا يمكن تجاوزها.

الهوامش

(١) جوزيف س. ناي (١٩٣٧–٢٠٢٥) منظّرُ العلاقاتِ الدولية وصاحبُ مفهوم «القوة الناعمة»، وعميدُ مدرسة كينيدي بهارفارد سابقًا. خدمَ حكوميًّا رئيسًا لمجلس الاستخبارات القومي (١٩٩٣–١٩٩٤) ومساعدًا لوزير الدفاع للأمن الدولي (١٩٩٤–١٩٩٥)، ونائبًا لوكيل الخارجية (١٩٧٧–١٩٧٩). لم يَشغل رئاسة USAID. مؤلفُ كتب مثل «قوة ناعمة» و «مستقبل القوة»، وتوفي مايو ٢٠٢٥ : المصدر

Harvard Kennedy School: Joseph Nye, Harvard professor, developer of “soft power” theory, and an architect of modern: international relations, dies at 88 | Harvard Kennedy School.

[2]- Nye, Joseph. *Soft Power: The Means to Success in World Politics*. Public Affairs, 2004.

[3]- Marshall, George. "Speech at Harvard University," June 5, 1947. Marshall Foundation Archives.

(٤) جون ف. كينيدي (١٩١٧–١٩٦٣)، الرئيس الـ٣٥ للولايات المتحدة (١٩٦١–١٩٦٣)، اغتيل في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣. وقّع «قانون المساعدة الخارجية» عام ١٩٦١ وأصدر الأمر التنفيذي ١٠٩٧٣ الذي نظّم إنشاء وكالة USAID لتنفيذ المساعدات التنموية الأميركية: موقع البيت الابيض
John F. Kennedy | The White House

5- John F. Kennedy, "Special Message to the Congress on Foreign Aid," March 22, 1961.
6-Mosley, Paul. Foreign Aid and Its Impact. London: Routledge, 1987.
7-Kennan, George. "The Sources of Soviet Conduct," Foreign Affairs, Vol. 25, No. 4 (1947).

(٨) تشستر ب. بولز (١٩٠١–١٩٨٦): سياسي ودبلوماسي أمريكي؛ حاكم كونيتيكت (١٩٤٩–١٩٥١)، سفير إلى الهند ونيبال (١٩٥١–١٩٥٣ ثم ١٩٦٣–١٩٦٩)، وكيل وزارة الخارجية عام ١٩٦١ ثم ممثّل خاص للرئيس لشؤون آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. لم يشغل رئاسة .USAID اشتهر بدعم التنمية والعلاقات مع الهند
Chester Bliss Bowles - People - Department History - Office of the Historian

(٩) ماك جورج بَندي :(1919–1996)مستشار الأمن القومي للرئيسين كينيدي وجونسون (١٩٦١–١٩٦٦)، وعضو بارز في فريق أزمة الصواريخ الكوبية و«إكسكوم»، وأحد مهندسي تصعيد حرب فيتنام. أصبح لاحقًا رئيس «مؤسسة فورد» (١٩٦٦–١٩٧٩). لم يَشغل رئاسة : مكتبة ومتحف الرئيس جون اف كندي
https://www.jfklibrary.org/asset-viewer/archives/jfkoh-mgb-01?

10-Bundy, McGeorge. "Memo to President Kennedy," April 15, 1963. National Security Archive.

(١١) ويليام س. غود :(1907–1977)محامٍ ودبلوماسي أمريكي، شغل منصب مدير) USAID آب/أغسطس ١٩٦٦–كانون الثاني/يناير ١٩٦٩) بعد أن كان نائبًا ومساعدًا للوكالة. اشتهر بصكّ مصطلح »الثورة الخضراء« في خطاب ٨ آذار/مارس ١٩٦٨. أوراقه محفوظة بجامعة ييل.: وزارة الخارجية، التوثيق
https://history.state.gov/departmenthistory/people/gaud-william-steen?

12-Gaud, William. "The Green Revolution: Accomplishments and Prospects," U.S. Department of State Bulletin, 1968.

(١٣) م. بيتر ماكفيرسون :دبلوماسي وإداري أمريكي شغل منصب مدير USAID بين ١٩٨١–١٩٨٧ في عهد ريغان، وقاد الاستجابة الأميركية لمجاعة أفريقيا ١٩٨٤–١٩٨٥، ثم أصبح نائب وزير الخزانة (1987–1989) ولاحقًا رئيسًا لجامعة ولاية ميشيغان) .. : وزارة الخارجية، قسم التوثيق
https://history.state.gov/departmenthistory/people/principalofficers/administrator-aid?

(١٤) الليبرالية الجديدة :(New Liberalism) تيارٌ ليبرالي–اجتماعي بريطاني (أواخر القرن ١٩–بدايات ٢٠) أعاد تعريف الحرية بوصفها قدرةً فعلية، وبرّر تدخل الدولة لضمان الرفاه والعدالة (هوبهاوس، هوبسن، ت.هـ.

غرِين)، وارتبط بإصلاحات حزب الأحرار كقوانين التأمين والضرائب. : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣) .

15-McPherson, Peter. "USAID and Latin America," Testimony to U.S. Congress, 1983.

(١٦) Feed the Future: مبادرةُ الحكومة الأميركية في عهد الرئيس اوباما للأمن الغذائي العالمي أُطلقت عام ٢٠١٠ بنهج "حكومة كاملة" تقوده USAIDلخفض الجوع وسوء التغذية عبر تنمية زراعية شاملة وتحسين تغذية الأمهات والأطفال وبناء القدرة على الصمود. ثُبِّتت قانونيًا بقانون الأمن الغذائي العالمي ٢٠١٦ الذي جعلها إطارًا دائماً للسياسة والمخصّص:

Congressional Research Service, The Obama Administration's Feed the Future Initiative, Updated July 25, 2016.

17-USAID. "Raj Shah: A Retrospective," https://usaid.gov/news.

(١٨) ليندون ب. جونسون (١٩٠٨–١٩٧٣) الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة، تولّى المنصب في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣ عقب اغتيال جون ف. كينيدي، بعدما شغل زعامة الأغلبية في مجلس الشيوخ ونائبًا للرئيس. قدّم رؤية «المجتمع العظيم» فسنّ تشريعات مفصلية شملت قانون الحقوق المدنية ١٩٦٤ وقانون حقوق التصويت ١٩٦٥، وأطلق برامج ميديكير وميديكيد ومحاربة الفقر، فيما طبع عهده أيضًا تصعيد حرب فيتنام وما أثاره من انقسام داخلي. ينظر :البيت الابيض

https://bidenwhitehouse.archives.gov/about-the-white-house/presidents/lyndon-b-johnson/

19-Johnson, Lyndon B. "Inaugural Address," January 1965. The American Presidency Project.

(٢٠) ريتشارد نيكسون :(1913–1994)الرئيس الـ٣٧ للولايات المتحدة (يناير ١٩٦٩–أغسطس ١٩٧٤)، قاد سياسة الانفراج مع السوفييت وفتح العلاقات مع الصين، وأطلق إصلاحات داخلية بارزة، ثم استقال على خلفية فضيحة ووترغيت: مكتبة ومتحف الرئيس رتشارد نيكسون.

https://www.nixonlibrary.gov/president-nixon?

21- Nixon, Richard. "NSDM-4: U.S. Assistance Policy," White House Memorandum, 1969.

(٢٢) رونالد ريغان :(1911–2004)الرئيس الأربعون للولايات المتحدة (١٩٨١–١٩٨٩). خفّض الضرائب وأعاد هيكلة النظام الضريبي، ووقّع إصلاح الهجرة، وأبرم أول معاهدة تُلغي فئةً كاملة من الصواريخ مع السوفييت.: مكتبة الرئيس رونالد ريغان

https://www.reaganlibrary.gov/exhibits/america250-years-making

23-Walsh, Lawrence. Final Report of the Independent Counsel for Iran/Contra Matters, U.S. Government Printing Office, 1993.

24-Clinton, Bill. "Address to the United Nations," September 1995. U.S. Department of State

25- Bush, George W. "State of the Union Address," January 28, 2003. White House Archives

26-Obama, Barack. “The New Global Development Policy,” White House Fact Sheet, July 2010.

28-Trump, Donald. “UN General Assembly Speech,” September 25, 2018. White House Archives.

.
(31)(Office of Management and Budget. America First: Budget Blueprint, 2017–2020
(32)Bolton, John. “Prosper Africa Speech,” The Heritage Foundation, December 2018 -. https://usaid.gov
(33)(USAID. “Organizational Changes under the Trump Administration,” 2019
34-(Church Committee Report, Final Report of the Select Committee to Study Governmental Operations with Respect to Intelligence Activities, U.S. Senate, 1975.

(35)-William Blum, Killing Hope: U.S. Military and CIA Interventions Since World War II (London: Zed Books, 2003), 124–128.

36- SIGAR (Special Inspector General for Afghanistan Reconstruction), "Stabilization: Lessons from the U.S. Experience in Afghanistan," 2018.

37- Jacqueline Klopp and Prisca Kamungi, “USAID’s Democracy Promotion in Kenya,” African Affairs 114, no. 456 (2015): 123–140.

38- William Blum, Killing Hope: U.S. Military and CIA Interventions Since World War II (London: Zed Books, 2003), 116–122
٣٩- "المساعدات الخارجية الأمريكية: أداة نفوذ أم دعم تنموي؟"، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٣، شتاء ٢٠١٦.
40-Carothers, Thomas. "Democracy Promotion Under Obama: Revitalization or Retreat?" Carnegie Endowment for International Peace, 2012.

41- Donald Trump, “UN General Assembly Speech,” September 25, 2018, White House Archives.

42- USAID Procurement Data, “Implementing Partners in the MENA Region,” USAID.gov, 2021.
43- Office of the Special Inspector General for Iraq Reconstruction (SIGIR), Quarterly Reports, 2009–2012.
٤٤- مكتب المفتش العام ينظر الرابط بالاسفل
https://info.publicintelligence.net/SIGIR-FinalAudit.pdf?
45-https://www.aljazeera.com/news/2020/12/5/case-173-egypt-closes-decade-old-ngo-foreign-funding-case
46-https://www.gao.gov/assets/gao-21-332.pdf
٤٧- مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، "أداء الوكالة الأمريكية في العراق: تحليل نقدي"، بغداد، ٢٠٢٠.

قائمة المصادر:

المصادر العربية:

١.عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

٢."المساعدات الخارجية الأمريكية: أداة نفوذ أم دعم تنموي؟"، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٣، شتاء ٢٠١٦

٣.مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، "أداء الوكالة الأمريكية في العراق: تحليل نقدي"، بغداد، ٢٠٢٠.

المصادر العربية المترجمة :

1.Abdul Wahab Al-Kayyali, The Political Encyclopedia, Vol. 2, Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing, 1993.

2."US Foreign Aid: A Tool of Influence or Development Support?", International Politics Journal, Issue 203, Winter 2016.

3.Al-Nahrain Center for Strategic Studies, "The Performance of the US Agency in Iraq: A Critical Analysis," Baghdad, 2020.